بـاب

قال أبو العباس: حدَّثني مَسْعُودُ بنُ بِشْرٍ، قال: حدثني محمدُ بنُ حَرْبٍ، قال: أتى عبدُ الله بنُ الزُّبيْرِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ رسولَ الله ﷺ فكساه حُلَّةً وَأَقْعَدَهُ إلى جانبه، ثم قال: إنَّه ابنُ أمِّي، وكان أبوه يَرْحَمُني[1].

***

قال[2]: وأنشدني مسعودٌ قال: أنشدني طاهرُ بنُ عليِّ بنِ سُلَيْمَانَ، قال: أنشدني منصورُ بنُ المَهْدِيِّ لرجل من بني ضَبَّةَ بنِ أُدٍّ يَقُولُه لبني تميمِ بنِ مُرِّ بنِ أُدٍّ:

أَبَني تَمِيمٍ إنَّني أنا عَمُّكُمْ ... لا تُحْرَمُنَّ نَصيحةَ الأعْمامِ
إنِّي أَرَى سَبَبَ الفَناءِ وإنَّما ... سَبَبُ الفَناءِ قَطيعةُ الأَرْحامِ
فَتَدَارَكُوا بأبي وَأُمِّي أَنْتُمُ ... أَرْحَامَكُمْ برواجِحِ الأحْلامِ[3]

***

(١) بعده في زيادات ر: «الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه». وأمّهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأم عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

ونقل ابن حجر في الإصابة ٣٠٨/٢ هذا الخبر عن المبرد في هذا الكتاب (الكامل).

(٢) ليس في ر وج.

(٣) بعده في زيادات ر: «كذا أنشد أرحامكم ويروى أحسابكم».

وَيُرْوَى أنه لما أتى عَبْدَ الله بنَ الزُّبَيْرِ خَبَرُ[1] قَتْلِ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْر خَطَبَ الناسَ فَحَمِدَ الله وأثْنَى عليه، ثم قال: إنَّه أتانا خَبَرُ قَتْلِ المُصْعَب فسُرِرنا به[2]، واكْتَأبنا له[3]، فأما السُّرورُ فلِما قُدِّرَ له من الشَّهادةِ، وحيزَ له من الثَّواب، وأما الكَآبَةُ فَلَوْعةٌ يَجِدُها الحَميمُ عند فِراقِ حَميمِهِ، وإنا [١/٧٠] والله ما نموتُ حَبَجاً كَمِيتةِ آل أبي العاصي، إنَّما نموتُ والله قَتْلاً بالرِّماح، وقَعْصاً تحتَ ظِلالِ السُّيوف، فإنْ يَهْلِكِ المُصْعَبُ فإنَّ في آل الزُّبَيْر منه خَلَفاً.

قوله: «حَبَجاً»، يقال حَبِجَ بَطْنُهُ: إذا انْتَفَخ، وكذلك حَبِطَ بطنُه. و«المُقْعَصُ»: المقتولُ[4]. واللَّوْعَةُ: الحُرْقةُ، يقال: لاع يَلَاعُ لَوْعَةً يا فتى فهو لائِعٌ، ويقال: لاعٍ يا فَتَى على القَلْبِ[5]، وأنشد أبو زيد[6]:

ولا فَـرِحٍ بـخسيـرٍ إنْ أتـاهُ ولا جَـزِعٍ من الحَـدَثـانِ لاعي[7]

***

قال: وحدثني مسعودٌ[8] في إسنادٍ ذكَره، قال: قال زياد لحاجبه: يا عَجْلانُ، إنِّي وَلَّيْتُك هذا البابَ، وعَزَلْتُك عن أربعةٍ، عزلتُك عن هذا المنادي إذا دعا للصَّلاة فلا سَبيل لك عليه، وعن طارِقِ اللَّيْلِ فَشَرُّ ما جاء به ولو جاء بخير ما

---

(١) ليس في الأصل وف وظ وهـ وج.

(٢) ليس في الأصل وف وظ.

(٣) ليس في الأصل وف وظ وهـ وج.

(٤) في ج: «والقَعْصُ القَتْلُ». وهو أنسب.

(٥) في الأصل: يأتي على القلب.

(٦) في النوادر ٦ لمرداس بن حُصَين من بني عبد الله بن كلاب وهو جاهلي.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هو مرداس بن حصين من بني عبد الله بن كلاب جاهلي. وقبله:

وقد ترك الفوارس يوم حِسْيٍ غلاماً غير منّاع المتاعِ

ولا فرح.. البيت» ا هـ. وكان فيه «حَسًى»

(٨) في ف: مسعود بن بشر.

كُنْتُ من حاجَتِه، وعن رسولِ صاحبِ الثَّغْرِ فإنَّ إبْطاء ساعةٍ يُفْسِدُ تدبيرَ سنةٍ، وعن هذا الطَّبَّاخِ إذا فرَغ من طعامه.

قال:[1] وحدَّثني مسعودٌ قال: قال زيادٌ: يُعْجِبُني من الرَّجُل إذا سِيمَ خُطَّةَ الضَّيْمِ أن يقول: «لا» بِمِلْءِ فيه[2]، وإذا أَتَى نادِيَ قومٍ عَلِمَ أَيْنَ ينبغي لِمِثْلِه
[١٧٠] أنْ[3] يَجْلِسَ فَجَلَسَ، وإذا رَكِبَ دابَّةً حَمَلَها على ما تُحِبُّ ولم يَبْعَثْها على[4] مَا تَكْرَه.

***

وَكُتِبَ إلى جعفرٍ[5] بن يحيى: إن صاحبَ الطريق قد أَشْتَطَّ فيما يطلب من الأموالِ. فَوَقَّعَ جَعْفَرٌ: هذا رجلٌ مُنْقَطِعٌ عن السلطان وبين ذُؤْبانِ العَرَبِ بحيثُ العَدَدُ والعُدَّةُ، والقُلُوبُ القاسيةُ والأنوفُ الحَمِيَّةُ، فَلْيُمْدَدْ من المال بما يَسْتَصْلِحُ به مَنْ مَعَهُ لِيَدْفَعَ به عَدُوَّهُ، فإنَّ نفقاتِ الحروب يُسْتَظْهَرُ لها، ولا يُسْتَظْهَرُ عليها.

وأكثَرَ الناسُ شَكِيَّةَ عامل فَوَقَّعَ إليه في قِصَّتهم[6]: يا هذا، قد[7] كَثُرَ شاكوك[8]، فإمَّا عَدَلْتَ، وإما اعْتَزَلتَ.

وزعم[9] الجاحظ قال[10]: قال ثُمامةُ بنُ أَشْرَسَ النُمَيْرِيُّ: ما رأيت رجلًا

---

(١) ليس في ر و ج وهـ.

(٢) في ج وهـ: أن يقول بملء فيه: لا.

(٣) في ج: أين ينبغي له أن.

(٤) كذا في ف وهامش الأصل. وفي سائر النسخ «إلى». وفي ب وس وخ وهـ: «على ما يحبّ... إلى ما يكره» وفي ج والأصل: «يُتْبِعْها إلى»

(٥) في ج وهـ: ورفع إلى جعفر

(٦) «في قصتهم» من ر.

(٧) في ف وظ: «إنه قد» واستدركها في الأصل بين الأسطر.

(٨) في ر: «قد كثر شاكوك وقلَّ حامدوك» وفي الأصل: «قد كثر شاكوك وتواردت مُتَظَلِّمُوك».

(٩) في ج: وذكر.

(١٠) انظر البيان والتبيين ١/١١٥.

أبلغَ من جعفر بن يحيى والمأمون[1].

وقال مُوَيْسُ بنُ عِمرانَ[2]: ما رأيتُ رجلاً أبْلَغَ من يَحْيى بن خالد، وأيوبَ ابنِ جَعْفَرٍ.

وقال جعفرُ بن يحيى لكُتَّابِهِ:[3] إنْ قَدَرْتُمْ أن تكون كُتُبُكم كُلُّها تَوْقيعاتٍ[4] فافْعلوا.

***

وقال رسولُ الله ﷺ: «لو تَكَاشَفْتُم ما تَدَافَنْتُم»[5]، يقول: لو عَلِمَ بعضُكم [٢/٧٠] سريرةَ بعضٍ لاسْتَثْقَل تَشْييعَهُ ودَفْنَهُ.

وقال عليه الصلاة والسلام: «آجْتَنِبُوا القُعُودَ على الطُّرُقاتِ، إلَّا أن تَضْمَنُوا أرْبعاً: رَدَّ السَّلامِ، وغَضَّ الأبْصَارِ، وَإرْشَادَ الضَّالِّ، وعَوْنَ الضعيف»[6].

---

(١) قوله: «والمأمون» ليس في ج، ولعل الوجه حذفها لأن ثمامة لم يذكر المأمون، وعبارة الجاحظ: «وكان ثمامة يقول: لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد. وكان سهل بن هارون يقول: لم أر أنطق من المأمون أمير المؤمنين».

وفي ج وهامش ي: «جعفر بن يحيى بن خالد».

(٢) انظر البيان والتبيين ١/١١٥.

(٣) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ وفيه: «قال ثمامة سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه إلخ».

(٤) قال الأزهري: توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يجمل بين تضاعيف سطوره، مقاصد الحاجة ويحذف الفضول. انظر اللسان (وقع).

(٥) انظر البيان والتبيين ٢/٢٣، ونثر الدر ١/١٩٥، والنهاية ٤/١٧٦، واللسان (كشف، دفن). وفي شرح نهج البلاغة ٤/٥٤٧ أنه من كلام علي كرم الله وجهه.

(٦) الحديث أخرجه مسلم في كتاب اللباس برقم ٢١٢١ من حديث أبي سعيد الخدري، ولفظه: «إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: يا رسول الله، ما لنا من بدّ من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حقّه؟ قال: غضّ البصر وكفّ الأذى وردّ السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». وأخرجه البخاري في كتاب المظالم برقم ٢٤٦٥، وكتاب الاستئذان برقم ٦٢٢٩. وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٣٩٣ برقم ٢٩٠٠.

وهو بنحو مما أورده المبرد في البيان والتبيين ٢/٢١، ونثر الدر ١/١٥٢، ١٩٥.

وقالت هِنْد بنتُ عُتْبَةَ: إنَّما النِّساءُ أَغْلَالٌ، فَلْيَخْتَرِ الرَّجُلُ غُلًّا لِيَدِهِ.

وذَكرتْ هِنْد بنتُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ النِّساءَ فقالت: ما زُيِّنَّ بشيءٍ كأَدَبٍ بارعٍ تحتَه لُبٌّ ظاهر.

وقالت هند بنت المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ[1]: إذا رَأَيْتُمُ النِّعَمَ مُسْتَدِرَّةً فَبادِروا بالشُّكْرِ قبلَ حُلُولِ الزَّوال.

وقال رسولُ اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم: «آفْصِلُوا بينَ حَدِيثِكُم بالاسْتِغْفَار»[2].

وقال عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه آللّه: قَيِّدوا النِّعَمَ بالشُّكْرِ، وقَيِّدوا العِلْمَ بالكتاب[3].

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضوان الله عليه: العَجَبُ لِمَنْ يَهْلِكُ والنَّجَاةُ معه، فقيل: ما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: الاسْتِغْفَارُ.

وقال الخليلُ بنُ أحمدَ: كُنْ على مُدارَسَةِ ما في قَلْبِكَ أَحْرَصَ منكَ على حِفْظِ ما في كُتُبِكَ.

وقال الخليلُ بنُ أحمدَ[4]: آجْعَلْ ما في كُتُبِكَ رأسَ مالٍ[5]، وما في صَدْرِك للنَّفَقَةِ.

وقيل لِنَصْرِ بنِ سَيَّارٍ: إنَّ فلاناً لا يكتبُ، فقال: تلك الزَّمانةُ[6] الخَفِيَّةُ.

---

(١) في ف: أيضاً.

(٢) انظر البيان والتبيين ٢/٢١، ونثر الدر ١/١٩٥.

(٣) انظر نثر الدر ٢/١٢٣. وروي قوله «وقيدوا العلم بالكتاب» على أنه من الحديث انظر نثر الدر ١/١٥٣، وكشف الخفاء ١/١١٩ وفيه أنه من كلام أنس رضي الله عنه. وفي ج: والعلم بالكتاب.

(٤) في ر والأصل: «وقال ابن أحمد يعني الخليل». وفي ج: «وقال أيضاً».

(٥) في الأصل: المال.

(٦) الزمانة: الآفة والعاهة.

وقال نَصْرُ بنُ سَيَّارٍ: لولا أنَّ عُمَرَ بنَ هُبَيْرَةَ كانَ بَدَوِيّاً ما ضَبَطَ أعمالَ العِراق، وهو لا يكتبُ.

وفادى رسولُ آللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم مَنْ رأى فِداءهُ من أُسَرَاء[1] بَدْرٍ، فَمَنْ لم يكن له فِداءٌ أَمَرَهُ أن يُعَلِّمَ عشرةً من المسلمين الكتابة[2]، فَفَشَتِ الكتابةُ بالمدينة.

***

ومن أمثال العرب: «خَيْرُ العِلْم ما حُوضِرَ به»[3]. يقول: ما حُفِظَ فكان [١٧١] للمذاكرة.

وقال رسول آللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم : لا تَزَالُ أُمَّتي صالحاً أَمْرُها ما لم تَرَ الفَيْءَ مَغْنَماً، والصدقةَ مَغْرَماً»[4].

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي اللّه عنه: يأتي على الناس زمانٌ لا يُقَرَّبُ فيه إلا الماحِلُ[5]، ولا يُظَرَّفُ فيه إلا الفاجرُ، ولا يُضَعَّفُ فيه إلاّ المُنْصِفُ، يتخذون الْفَيْءَ مَغْنَماً، والصدقةَ مَغْرَماً، وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، والعبادةَ استطَالةً على الناس، فعند ذلك يكونُ سلطانُ النِّساء، ومُشاوَرَةُ الإماءِ، وإمارةُ الصِّبْيان[6].

***

ويُرْوى عن مُحَمَّدِ بنِ المُنْتَشِرِ بنِ الأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ، قال: دَفَعَ إليَّ

---

(١) في ف وأ وب وظ: «أسارى» وفي س ود وي: «أسْرى».

(٢) في ج وف: «الكتابة».

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ١٠١، وجمهرة الأمثال ٤١٣/١، ومجمع الأمثال ٢٤١/١، والمستقصى ٧٨/٢. ويروى خير الفقه ما حاضرت به.

(٤) انظر نثر الدر ١٩٥/١.

(٥) في ج: إلا الرجل الماحل.

(٦) بعده في زيادات ر: «الماحل: الواشي، يقال محل فلان بفلان إذا وشى به ومكر».

الحجاجُ [١/٧١] أَزَاذَ مَـرْدَ بنَ الْهِربذِ وأمرني أن أَسْتَخْرِجَ منه وأُغَلِّظَ عليه، فلمَّا انطلقتُ به قال لي: يا محمدُ، إنَّ لك شَرَفاً ودِيناً، وإني لا أُعْطِي على الْقَسرِ شيئاً فَاسْتأْدني[١] وآرفُقْ بي، قال: ففعلتُ، فَأَدَّى إليَّ في أسبوع خمسمائة ألفٍ[٢]؛ قال: فبلغ ذلك الحَجَّاجَ فأَغْضَبَه، وآنْتَزَعَه من يَدَيَّ، ودَفَعَهُ إلى رجل كان يتولَّى له العَذابَ، فَدَقَّ يديه ورجليه، ولم يُعْطِهِمْ شيئاً.

قال محمدُ بـنُ المُنْتَشِر: فإنِّي لَأُمُـرُّ في السُّوقِ إذا صائحٌ بي: يا محمد، فالتَفَتُّ فإذا به مُعَرَّضاً[٣] على حِمَارٍ[٤] مَدْقوقَ اليدين والرجلين، فَخِفْتُ الحجاجَ إنْ أتيتُه[٥] وتَذَمَّمْتُ منه[٦] فَمِلْتُ إليه، فقال لي: إنَّكَ وَلِيتَ مني مـا وَلِيَ هٰؤلاء فأَحْسَنْتَ، وإنَّهم صَنَعوا بي ما ترى ولم أُعْطِهم شيئاً، وهٰهنا خمسُمائة ألفٍ[٧] عند فلان، فَخُذْها فهي لك؛ قال: فقلتُ: ما كنتُ لآخُذَ منك على معروفي أجراً، ولا لِأَرْزَأَكَ على هذه الحال شيئاً، قال: فأمَّا إذْ أَبَيْتَ فآسمع[٨] أُحَدِّثْكَ: حدَّثني بعضُ أهل دينك عن نبيِّكَ ﷺ أنه[٩] قال: إذا رضي الله عن قوم أَمْطَرَهُمُ المطرَ في وَقْتِه، وَجَعَلَ المالَ في سُمَحائِهم[١٠]، وآسْتَعْمَلَ عليهم خِيارَهم، وإذا سَخِط عليهم آسْتَعْمَلَ عليهم شِرارَهم، وجعل المالَ عندَ بُخَلائِهم، وأمطرهم المطرَ في غير حِينِهِ.

---

(١) أي سلني الأداء.

(٢) في الأصل و ج وهـ: خمسمائة ألف درهم.

(٣) في ج: «فإذا أنابه معروضاً، وبهامشها «معرّضاً».

(٤) في ج وهـ: بغل. وبهامش هـ: حمار.

(٥) في ج: أن آتيه..

(٦) بهامش ج ما نصه: «أخذتني منه مَذَمّة ومذِمة حيرة وحرمة وخجل من الذمام».

(٧) في ج وهـ: خمسمائة ألف درهم.

(٨) في الأصل: فاستمع.

(٩) ليس في الأصل وج.

(١٠) في ج: عند سمحائهم.

قال: فانصرفتُ، فما وضعتُ ثوبي حتى أتاني رسولُ الحجَّاج فأمرني بالمَصِير[1] إليه، فألفيته جالساً على فُرُشِهِ والسيفُ مُنْتَضىً في يده[2]، فقال لي: آدْنُ[3]، فَدَنَوْتُ شيئاً، ثم قال: ادْنُ، فَدَنَوْتُ شيئاً، ثم صاح الثالثةَ[4]، ادْنُ لا أبالك! فقلت: ما بي إلى الدُّنُوِّ من حاجة، وفي يد الأمير ما أرى! فأضْحَكَ آللّه سِنَّهُ، وَأغْمَدَ عنّي سيفَه[5]، فقال لي: آجْلِسْ، ما كان من حديث الخبيث؟ فقلتُ له: أيُّها الأمير، وآللّه مَا غَشَشْتُكَ مُنْذُ آسْتَنْصَحْتَني، ولا كَذَبْتُكَ منذ آسْتَخْبَرْتَني، ولا خُنْتُكَ منذُ ائْتَمَنْتَني. ثم حدَّثْتُهُ الحديثَ، فلما صِرْتُ إلى ذكر الرجل الذي المالُ عنده[6] أعْرَضَ عني بوجهِهِ، وأوْمَأَ إلَيَّ بيده، وقال[7]: لاتُسَمِّهِ، ثم قال: إنَّ للخبيث نفساً[8]، وقد[9] سَمِعَ الأحاديثَ. [١٧٢]

ويقال: كان الحجاجُ إذا[10] اسْتَغْرَبَ ضَحِكاً وَالَى بين الاستغفار، وكان إذا صَعِدَ المنْبَرَ تَلَفَّعَ بِمِطْرَفِهِ، ثمَّ تكلَّم رُوَيْداً فلا يكاد يُسْمِعُ ثمَّ يَتَزَيَّد في الكلام، [٢/٧١] حتى يُخْرِجَ يَدَه من مِطْرَفِهِ[11]، ويَزْجُرُ الزَّجْرَةَ فَيُفْزِعُ بها أقْصَى مَنْ في المسجد، وكان يُطْعِمُ في كلِّ يومٍ على ألف[12] مائدة على كلِّ مائدةٍ ثَريدٌ وجَنْبٌ من شِواءٍ وَسَمكَةٌ طَرِيَّةٌ، ويُطَافُ به في مِحَفَّةٍ على تلك الموائد ليَتَفَقَّدَ أمورَ الناس،

---

(١) في ر: بالمسير.
(٢) في ي ود: بيده.
(٣) في ج: ادْنُه، وكذا في الموضع الآخر.
(٤) في ج: صاح بي في الثالثة، وفي هـ: صاح في الثالثة وقال.
(٥) في ر وف: سيفه عني.
(٦) في ف وج: عنده المال.
(٧) في الأصل: وأوما إليّ بيده أن أكفف وقال.
(٨) في ج وهـ: لنفساً.
(٩) في ج: ولقد.
(١٠) في ج: ويقال إن الحجاج كان إذا.
(١١) في الأصل: المطرف.
(١٢) في ج وهامش هـ: مائة.

وعلى كلّ مائدة عشرةٌ، ثم يقول: يا أهلَ الشأم، اكْسِرُوا الخبزَ لئلاّ يُعَاد عليكم. وكان له ساقيان أحدُهما يسقي الماءَ والعسلَ، والآخر يسقي اللبنَ[1].

ويروى[2] أنَّ لَيْلَى الأخْيَلِيَّةَ[3] قدمت عليه فأَنْشَدَتْهُ:

إذا وَرَدَ الحَجَّاجُ أرضاً مَريضةً ... تَتَبَّعَ أقْصَى دائِها فشَفاها
شَفاها من الدَّاءِ العُقَامِ[4] الذي بها ... غُلَامٌ إذا هَزَّ القَناةَ ثَناها[5]

فقال[6]: لا تقولي: غلامٌ، قولي[7]: هُمَامٌ؛ ثم قال لها: أيُّ نِسائي أحَبُّ إليك أن أُنزِلَكِ عندها اللّيلة[8]؟ قالت: ومَنْ نِسَاؤُكَ أيُّها الأمير؟ قال أمُّ الجُلَاسِ[9] بنتُ سعيدِ بنِ العاصي الأمَوِيَّةُ[10]، وهِنْد بنتُ أسماءَ بنِ خارجَةَ الفَزاريَّةُ، وهِنْد بنتُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ العَتَكِيَّةُ، فقالت: القَيْسِيَّةُ أحبُّ إليَّ. فلما كان

---

(١) «وكان له.. اللبن» ليس في ج.

(٢) روى المرزباني هذا الخبر عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد، انظر أشعار النساء ٦١ ـ ٦٣.

(٣) ديوانها ق ٣/٤٥، ٤ ص: ١٢١. وأشعار النساء ٦١، ٦٦ وتخريجهما فيهما.

(٤) في س وف وهـ وهامش ي: «العضال» وكذا في أشعار النساء عنه.

(٥) في ج «سقاها» ورواية أشعار النساء عنه «ثناها». و«سقاها» هي رواية الديوان وغيره وأشعار النساء عن غير المبرد.

وكتب بهامش الأصل بحذاء البيت ما نصّه: «هذا دليلٌ على أنّ المكلّف قد يوصف بغلام، ومبينٌ لقوله تعالى ﴿ وأما الغلام فكان أبواه ﴾، ويروى ذلك عن ابن عباس قال: كان غلام الخضر مستجمع السنّ. نقلت ممن نقل من خط مالك بن وهب» اهـ.

وبعد البيت في زيادات ر: «العقام بالفتح والضم والضم أفصح».

(٦) في ر وف: فقال لها.

(٧) في الأصل: وقولي، وفي هـ: ولكن قولي.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في ج: «أم الحلاس» وبهامشها «الجلاس».

(١٠) كذا! وسيأتي قوله ص ٤٥٢ «... أمّ الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد»، وكلاهما خطأ. والصواب أنها أمُّ الجُلاس (أو الحلاس) بنتُ سعيد بن عبد الرحمن بن عَتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أُمَيَّة بن عبد شمس. انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٥٧، وجمهرة أنساب العرب ١١٣. ولم أجد نصّاً على الحلاس أنه بالحاء أو بالجيم، ووقع في بعض أصول أنساب الأشراف بالحاء وفي بعض بالجيم، ولم يسمّها ابن حزم.

وفي ج «... بنت سعيدٍ الأموية» وهو صوابٌ.

الغَدُ دخلتْ عليه فقال: يا غلامُ أَعْطِها خمسَمائة، فقالَتْ: أَيُّهَا الأميرُ، آجعلْها أُدْماً، فقال قائلٌ: إنَّما أمر لكِ بشاءٍ، قالتْ: الأميرُ أَكْرَمُ من ذلك، فجعلها إبلاً إناثاً استحياءً، وإنما كان أمَرَ لها بشاءٍ أوّلاً. والأُدْمُ: البيضُ من الإبل وهي أَكْرَمُهَا[1].

ويُروى عن بعض الفُقَهاء[2] قال[3]: دعاني الحجاجُ فسألني عن الفَريضةِ المُخَمَّسَةِ وهي أمٌّ وأُخْتٌ وَجَـدٌّ[4]، فقال لي: ما قال فيها الصِّدِّيقُ رحمه اللّه؟ قلتُ: أَعْطَى الأُمَّ الثلثَ والجدَّ ما بقي، لأنَّه كان يراه أباً، قال: فما قال فيهـا أميرُ المؤمنين؟ ـ يعني عثمان رحمه اللّه ـ قلتُ: جعل المالَ بينهم أثلاثاً، قال: فما قال فيها ابنُ مسعود؟ قال: قلتُ: أَعْطَى الأختَ النصفَ والأُمَّ ثلثَ ما بقي والجدَّ الثلثين، لأنَّه كان لا يُفَضِّلُ أُمّاً على جَدٍّ، قال: فما قال فيها زيدُ بنُ ثابت؟ قال قلتُ: أَعْطَى الأُمَّ الثلثَ وجعلَ ما بقي بين الأُخت والجَدِّ للذَّكرِ مثلُ حظِّ الأُنثَيَيْنِ، لأنَّه كان يجعلُ الجدَّ كأحد الإخوة إلى الثلاث[5]، قال: فَزَمَّ بأنفه ثم قال: فما[6] قال فيها أبو تُرابٍ؟ قال قلت: أَعْطَى الأمَّ الثلثَ والأختَ النصفَ والجدَّ السدسَ، قال[7]: فأطرقَ ساعةً ثم رفع رأسَه فقال: فإنَّه المَرْءُ يُرْغَبُ عن قوله[8].

وجلس [١/٧٢] الحجاجُ يوماً يأكلُ ومعه جماعةٌ على المائدة منهم محمدُ بنُ [١٧٣]

---

(١) في هـ: الأدم الإبل البيض وهي أكرم الإبل. وقوله «والأدم... أكرمها» ليس في ج.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو الشعبيّ».

(٣) في ج وهـ: أنّه قال. وبهامش ج: يعني الشعبي. وزاد بهامش هـ: هو الشعبي. وانظر «حديث الشعبي في صفة الغيث وشرحه من كتاب الدلائل» بتحقيق أستاذي العلامة الدكتور شاكر الفحام، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٨ ج ١/٧، وانظر المصادر الكثيرة التي أحال عليها. ونقل عن الجلس والأنس للمعافي ٢٨٨/١، أن هذه الفريضة يسميها الفرضيون «الخرقاء».

(٤) في ر وظ: وجدّ وأخت.

(٥) كذا في الأصل وهو الصواب، يعني بالثلاث الأخوات. وفي سائر النسخ «الثلاثة». ووقع في ج «الثُلْث» وهو تصحيف.

(٦) في ج وهـ: ما.

(٧) ليس في ر وهـ.

(٨) قال الشيخ المرصفي: «كذب الحجّاج. وإنما حمله على ذلك بغضه لأمير المؤمنين عليّ كرّم الله وجهه. ومذهبه في الجدّ هو الحقّ». رغبة الأمل ١٧٩/٣.

عُمَيْرِ بـنِ عُطارِدِ بنِ حاجِبِ بنِ زُرارَةَ، وحَجَّارُ بنُ أَبْجَرَ بن جابر[1] الْعِجْلِيُّ، فأقبل في وسَطٍ من الطعام[2] على محمدِ بن عُمَيْرِ بنِ عُطارِد فقال: يا محمد، أيدعوك قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ إلى نُصْرتي يوم رُسْتُقْباذَ[3] فتقول: هذا أمرٌ لا ناقةَ لي فيه ولا جملَ؟ لا جَعَلَ الله لك فيه ناقةً ولا جملاً، يا حَرَسِيُّ، خُذْ بيده وَجَرِّدْ سيفَك فاضربْ عُنُقَهُ، فنظر إلى حَجَّارٍ[4] وهو يَتَبَسَّمُ، فدخلَتْه العَصَبِيَّةُ، وكانَ مكانُ حَجَّارٍ من رَبيعة كمكان محمد بن عُمَيْرٍ من مُضَرَ، وأَتَى الخَبَّازُ بِفُرْنِيَّةٍ[5] فقال: آجْعَلْهَا مما يلي محمداً فإنَّ اللَّبَنَ[6] يُعْجِبُهُ، يا حَرَسِيُّ، شِمْ سيفَك وَٱنْصَرِفْ.

وكان محمدٌ شريفاً، وله يقول الشاعر:

عَلِمَ القبـائـلُ من مَعَـدٍّ وغَيْـرِهـا أنَّ الجَـوادَ محمـدُ بنُ عُـطَارِدِ

وذُكِرَتْ بنو دارِمٍ يوماً بحضرة عبد المَلِكِ، فقالوا: قومٌ لهم حظٌّ، فقال عبد الملك: أتقولون ذلك وقد مَضَى منهم لَقيطُ بنُ زُرارةَ ولا عَقِبَ له، ومَضَى القعقاعُ ابنُ مَعْبَدِ بن زُرارةَ ولا عَقِبَ له، ومضى محمدُ بنُ عُمَيْرِ بنِ عُطَارِد ولا عَقِبَ له، والله لا تَنْسَى العربُ هؤُلاء الثلاثة أبداً[7].

قوله: «شِمْ سيفك»، اغْمِدْهُ، ويقال: شِمْتُ السيفَ: إذا سَلَلْتَهُ وهو من

---

(١) كذا في الأصل «جابر»، وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «بُجَيْر». ووقع كما في الأصل «حجار بن أبجر بن جابر» في النقائض ٣١٦، ونقائض جرير والأخطل ١٤٤. وفي ديوان جرير بشرح ابن حبيب ١/٢٣٦ - ٢٣٧: «حجار بن أبجر بن جابر بن جبير». و«بن بجير» ليس في ج.

(٢) في الأصل: في وسط الطعام.

(٣) في ج «رُسْتقاباذ» وفي هـ: «رُسْت قُباذ» وبهامشها ما نصه: «رُست اسم موضع وقباذ هو ملك من ملوك فارس». وضبط في معجم البلدان ٣/٤٣ ضبط قلم «رُسْتَقُباذ».

(٤) في ر: حجار بن أبجر.

(٥) الفرنيّة: خبزة مضمومة الجوانب إلى الوسط يسلّك بعضها في بعض ثم تروّى لبناً وسمناً وسكّراً. انظر اللسان (فرن).

(٦) في ج وهـ وهامش ي: اللَّيْنَ؟

(٧) سيأتي الخبر ص ٥٩٦.

الأضداد[1]، ويقال: شِمْتُ البرقَ إذا نظرتَ[2] من أيِّ ناحية يأتي، قال الأعْشَى[3]:

فقلتُ للشَّرْبِ في دُرْنا وقَدْ ثَمِلوا شِيمُوا وكَيْفَ يَشيمُ الشارِبُ الثَّمِلُ

وقال الفَرَزْدَقُ[4]:

بأيدي رِجَالٍ لم يَشِيموا سُيوفَهُمْ ولم تَكْثُرِ القَتْلَى بها حينَ سُلَّتِ

وهذا البيتُ طريفٌ عند أصحاب المعاني، وتأويلُه لم يَشيموا: لم يُغْمِدُوا، «ولم تَكْثُرِ القَتْلى»، أي لم يغمدوا سيوفَهم إلا وقد كَثُرَتِ القتلى[5] حين سُلَّتْ.

***

وحدَّثني الحسنُ بنُ رَجاءٍ قال: قَدِمَ علينا عليُّ بن جَبَلَةَ[6] إلى عَسْكَرِ الحَسَنِ ابنِ سَهْلٍ، والمأمونُ هناك بانياً على خديجةَ بنتِ الحسن بنِ سَهْل المعروفةِ ببُورانَ، فقال الحسن[7]: ونحن إذ ذاك نُجْرِي على نَيِّفٍ وسبعين ألف مَلَّاحٍ، وكَان الحسنُ بنُ سَهْل يَسْهَرُ مع المأمون، وكان المأمونُ يَتَصَبَّحُ فيجلس الحسنُ للناس إلى وقت آنتباهه [٢/٧٢] فلما وَرَدَ عليٌّ قلتُ: قَد تَرَى شُغْلَ الأمير، قال: [١٧٤]

---

(١) انظر أضداد ابن الأنباري ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وأضداد التوزي (مجلة المورد، المجلد ٨ العدد ٣ ص: ١٦٦).

(٢) في الأصل: إذا نظرت إليه.

(٣) ديوانه ق ٦/٢٥ ص: ٩٣. ودرنا بلد باليمامة، انظر معجم البلدان ٢/٤٥٢.

(٤) البيت له في أضداد ابن الأنباري ٢٥٩، واللسان (شيم)، وهو بلا نسبة في أضداد التوزي ١٦٦، وشرح المفضليات ١٧٦، ونسبه ابن رشيق في العمدة ٢/١٨٦ لسليمان بن قتّة في رثاء الحسين عليه السلام قال ويروى للفرزدق. ويروى «ولم يكثروا». ولم أجده في ديوان الفرزدق (ط : دار صادر). وزاده الصاوي في نشرته للديوان ١/١٣٩ عن هذا الكتاب (الكامل). وليس البيت له. واختلف في قائله فقيل سليمان بن قتة وقيل أبو دهبل، وقيل غيرهما، انظر التعليق على أبيات سليمان بن قتة ٢٨٩.
وفي الأصل «بأيّ رجال» وهو تحريف.

(٥) في ف وهـ: القتلى بها، وفي ج: بها القتلى.

(٦) في ي ود وج: «حبلة» وهو تصحيف. وعليٌّ بن جبلة هو المعروف بالعكَوَّك انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٨٦٤ وأنشد له أول البيتين الآتيين.
في هـ: الحسن بن رجاء.

إذن لا أضِيعَ معك، قلتُ: أَجَلْ؛ فدخلتُ على الحسن بنِ سَهْل في وقت ظهوره فأعلمتُهُ مكانَه، فقال: ألا تَرَى ما نحن فيه؟ قلتُ: لَسْتَ بمشغولٍ[1] عن الأمر له، فقال: يُعْطَى عشرةَ آلاف درهمٍ إلى أن نَتَفَرَّغ له، فأعلمتُ ذلك عليَّ بنَ جَبَلَةَ، فقال في كلمة له:

أَعْـطَيْتَني يـا وليَّ الحقِّ مُبْتَـدِئـاً ... عَـطِيَّةً كَـافَـأَتْ مَـدْحي ولم تَـرَني

مـا شِمْتُ بَرْقَـكَ حتى نِلْتُ رَيِّقَـةً ... كـأَنَّمَـا كُنْتَ بـالجَـدْوَى تُبَـادِرُني

---

(١) في الأصل: لست تشغل.

(٢) في الأصل: نتفرغ له. وفي ج: أتفرغ له.

obeikandl.com